سوريّة وبلاد فارس المتوفى في ١٦ ايلول ١٦٦٤ . لهُ في مكتبتنا في رومية معجم ايطاليانيّ عربيّ في ٢٤٣ صفحة . وألّف في العربيّة كتباً متعدّدة وكذلك في الفارسيّة والارمنيّة اخذتها يد الضياع منها كتاب صلوات وارشادات تقويّة كان معدوداً للطبع

٤٨٦ ﴿شيخلشر﴾ الاب يوحنّا اليسوعي المتوفّى في ١٨ آب سنة ١٧٣٣ . عرّب الاب هنري دني پرونيار اليسوعيّ كتابهُ « تعليم المجادلات الدينيّة » في تفنيد مزاعم البروتستانت فطبعهُ مرّة اولى سنة ١٨٦٣ ثمّ تكرّر طبعهُ ثلاث مرّات

ذكر مولد الملحد ارنست رنان

(١٨٢٣—١٩٢٣)

مقالة ثانية

شطط رنان في طريقتهِ العلميّة

للاب س . م اليسوعيّ

تحقّق القرّاء من مقالتنا السابقة ان تناقض رنان في آرائهِ وتنقّلهُ المتواتر من ايجاب الامور الى انكارها عادةٌ متأصلة فيه بل مذهبهُ العلمي (١ ان ساغ استعمال لفظة العلم للدلالة على مثل تلك الشعوذة الصبيانيّة الكافية لوسم صاحبها بسمة العار . هلمّ بنا الآن لنكشف الحجاب عن وصمة اخرى كبيرة لا يكاد يخلو منها احد تآليفهِ الكفريّة ، نعني طريقته السطحيّة الخرقاء في البحث عن اهمّ المواضيع واجدرها بالتأمل والتروّي ودقة النظر والعلم . فلعمري ان خطّته هذه والعلم الحقيقي لعلى طرفي نقيض . فهيهات ان يصدق فيه زعمُ تبعتهِ المدّعين انه استطاع بواسع معارفهِ تقويض اركان الايمان المسيحي الراسخة على ممرّ الاجيال

١) من اقوال رنان الغريبة التي تبيّن تناقضهُ ما تعريبهُ : « ان الاستقامة مُملّة جدًّا اما الجياد عنها فلذيذ الغاية ولذلك أُصرّح بانني لو أُحبّتُ الى الاختيار بينهما فلربّما آثرتُ هذا على ذاك » وفي مجرّد ذلك المبدأ المذهل عبرةٌ للمتبصّر ودليل جليّ على فساد طريقة رنان

ولتأييد حكمنا هذا ندعو القارئ الكريم الى اجالة النظر في بعض اقوالهِ التي اخترعها لانكار معجزات السيد المسيح وظهوراته للرسل وغيرهم بعد قيامته من الموت

الفصل الاول : انكار رنان لمعجزات السيد المسيح

من المحال ان يقرأ احدٌ الاناجيل المقدَّسة بنيّة سليمة فينكر اجتراح السيد المسيح لآياتٍ عديدة رائعة لم يسبقهُ اليها احدٌ من بني البشر . ولذلك لم يتجاسر الملحد رنان ان ينفي تلك الخوارق ويلحقها بالاساطير الفارغة او الخرافات العجائزيَّة لئلَّا يسقط فوراً في عين كل العلماء الأثبات حيث لم يوجد بينهم عالمٌ حقيقي خالٍ من الاغراض والشهوات العمياء أنكر آيات فادينا الالهي . على ان رنان الجاحد لالوهيَّة السيد المسيح قد الجأه جحوده الى ادراج تلك الخوارق في عداد الامور التي لا تخرج عن حدود القوى الطبيعية مهما بهرت الاعين بجدّتها وغرابتها . وقد أجهد قريحته لتفسير تلك الآيات على هذا النمط . فاليك ايها القارئ الكريم بعض « درر اقوالهِ » ومماحكاته في هذا الشأن

النصّ الاول . قال رنان :

« من المحال ان نميّز بين المعجزات التي روتها لنا الاناجيل وعدّدتها على طريقة ممثَّلة ومع ما نسبهُ الرأيُ العامُّ الى يسوع (١ إمَّا اثناء حياتهِ واماً بعد موته وبين ما اراد هو نفسهِ ان يصنعهُ فعلًا » (راجع كتابهُ «حياة يسوع» ص ٢٧٠)

قف هنيهةً ايها المشعوذ واعتبر قولك هذا فقد سقطت انت نفسك في الحفرة التي اردت ان تدفن فيها الوهيَّة فادي البشر الجدير بالسجود . فانك بقولك هذا اعترفت جهارًا بأنَّ السيد المسيح صنع معجزاتٍ حقيقية وانَّنا لا نستطيع ان نخطّ الحدود الفاصلة بينها وبين المعجزات الكاذبة التي نسبها اليه زورًا الرأيُ العامُّ ؟ فحسبنا تلك الشهادة الصريحة الصادرة من فيك وبها تقرُّ انهُ يوجد بعض معجزات صحيحة للمسيح . فعبثاً تحاول بانواع التمويهات الصبيانيَّة والمواربات الكفريَّة انكار ما سبقت وسلَّمت بحقيقته !

---

١) يعني رنان ان هذه النسبة كاذبة فهي محض اختلاق ناتج عن الرأي العامّ

النص الثاني. قال رنان :

« ان وجود شخص كريم سام يعامل المريض بالحلم ويؤكد له انتقاهه ببعض اشارات محسوسة لبن الادرية الناجعة الشافية في كثير من الظروف(!؟) فمن يتجاسر وينكر ان في كثير من الاحوال – الا اذا استثنينا تلفاً شديداً لاحد اعضاء الجسم – تضاهي ملامسة شخص لطيف وسائل الصيدلة . فان مجرّد نظر المريض لمثل ذلك الشخص يشفيه » (راجع حياة يسوع ص ٢٧٠)

ما اعمق فلسفتك يا رنان وما أقدرك على تفسير معجزات يسوع التي سلّمت بحقيقة فئة منها ! ولكن . يا رعاك الله – لماذا لم تدعم رأيك هذا الغريب الذي لم يسبقك احد اليه ولو ببعض حوادث الشفاء الاكيدة – ولاسيما شفاء العميان والصم والخرس والمخلّعين والبرص(١ الحاصلة على قولك بمجرد «ملامسة شخص لطيف» ؟!

لعمري ان لم تجد سوى ذلك المهرب الصبياني لانكار معجزات يسوع فذاك اجلى دليل – في نظر كل عقل راجح – على عجزك التامّ عن نفيها نفياً مقبولاً معقولاً . فالأولى بك والأصون لشرفك ان تلزم الصمت ولا تحدّث آذاننا بمثل تلك التلفيقات التي يخجل من ايرادها كل انسان حصيف ومستقيم !

النص الثالث . قال رنان :

« كان يسوع الشاعر بقوّته الادبيّة يزعم نفسه ، بضرورة الامور ، ذا مقدرة خصوصية لشفاء الامراض . واذ كان موقناً بان ملامسة ثوبه او وضع يده على المرضى او عامة تذلّله تحسّن حالة المرضى ، فلو رفضَ عن هؤلاء المتألمين ذلك التلطيف لاوجاعهم الذي كان يستطيع ان يمنحهم اياه ، لعدّوا امتناعهُ ضرباً من القساوة » (راجع « حياة يسوع » ص٢٧)

زه ثم زه يا رنان ؟ فما اسخف سفاسفك رغماً من كل مراوغاتك وسفسطاتك ! ايا تُرى كتبتَ لاطفال ام لرجال يعقلون مثل تلك الاسطر التي تحاول فيها نفي معجزات السيد المسيح مع تسليمك بقدرته على شفاء المرضى بل تنسبه عزّ وجل « الى قساوة القلب » لو لم يكن ليستخدم تلك القدرة العجيبة لتخفيف آلام ذوي العلل ؟ فيا لله كيف وقفتْ فلسفتُك السامية التي بهرتَ بها اعينَ العالم عند هذا

---

١) ان الاناجيل المقدسة تؤكد لنا حدوث كل هذه المعجزات مراراً عديدة على يد يسوع فلم يرووا منها الا النزر القليل

الحدّ الذي لم يزحزح حتى الآن صبيان المدارس الاذكياء يقفون عنده ؟

النص الرابع . قال رنان :

« لم يصنع يسوع معجزاتٍ ولم يطرد الشياطين الّا مرغوماً فكما يحدث في كل السِيَر الكبرى الالهية كان يسوع يحتمل ان يُنسب اليه الرأيُ العام المعجزات التي كان يقتضيها منه اكثر جدًا مما كان يصنع منها فعلًا » (راجع حياة يسوع » ص ٢٧٩)

إيذن لي ، ايها الاستاذ رنان ، باقتراح بعض الاسئلة عليك بخصوص قولك هذا العميق المتعدي حدود عقلي الضيقة :

اوّلًا قلت : «ان يسوع لم يطرد الشياطين الّا مرغوماً » فتُسلّم اذن بطرده الشياطين وبصنعه المعجزات ولو مرغوماً فكيف توفق هذا مع نكرانك لمعجزات يسوع ؟

ثانياً ثم قلت : « فكما يحدث في كل السِيَر الكبرى الالهية كان يسوع الخ » أفتُقرّ اذًا بان سيرة يسوع سيرةٌ الهيّة ؟ ! وان اجبتَ « اجَلْ » فما معنى كتابك الذي مرجعهُ من اوّلهِ الى آخرهِ الى انكار الوهيّة السيّد المسيح ؟ ثم ماذا اردتَ بصيغة الجمع في ذكرك « السِيَر الالهيّة » ؟ ارجوك بالحاح ان تفيدني عن تلك السير الالهية المتعدّدة فاني لم اسمع قط بها بل ادهش من كون عالمٍ كبير مثلك يميل الى خرافات الاقدمين الذين ألّهوا بعض رجالهم فتنتظم انت اعمالهم في جملة السِيَر الالهيّة

ثالثاً قلتَ : ان المعجزات المنسوبة من الرأي العامّ الى يسوع اكثر جدًا من التي صنعها يسوع فعلًا . اذًا تسلّم بان السيّد صنع بعض المعجزات حقيقيةً ! ؟ فما بالك تضيع وقتك الثمين لانارة العالم اجمع في تصويب اسهم سفسطاتك الطائشة الى هدَفك الوحيد وهو نفي حقيقة هذه المعجزات ؟ فاين فلسفتك العميقة !

النص الخامس . قال رنان :

« انّ محضَ مشعوذٍ لعاجزٌ ان يُحدث انقلاباً ادبيًّا شبيهًا بالذي احدثه يسوعُ (راجع « حياة يسوع » ص ٢٧٨)

يا جناب الفيلسوف رنان ، ليت شعري هل انا في يقظة ام في سُبات عميق . أتقول بعد انكارك المتواتر لمعجزات يسوع انه ليس محض مشعوذ ؟ اذًا تصدّق كونه صنع معجزات حقيقيّة !؟ والّا فاتوسّل اليك ايها المفكّر العظيم ان ترشدني الى

الفرق بين المشعوذ وصانع الخوارق الذي ليس مشعوذاً

ولكن ما بالنا نجمع نصوص رنان الثانية لمعجزات يسوع ولدينا نصٌّ له يغنينا عمَّا سواهُ وهو الآتي :

النصّ السادس. قال رنان :

«لست انكر المعجزات (يعني معجزات المسيح) التي رواها الانجيليون بسبب البراهين السابقة الدالَّة على عدم جدارتهم بالتصديق التامّ. كلَّا ثمَّ كلَّا بل انني اجعل الاناجيل في عداد الاساطير لمجرَّد كونها تروي لنا بعض المعجزات.»

احسنتَ يا رنان ! بانكار المعجزات قبلَ ايِّ بحثٍ عن حقيقتها التاريخية وان شهد لك العالم بأسره على صحَّة تلك المعجزات. فيا لها من طريقة سديدة امينة مطابقة كل المطابقة لمبادئ العلم الصحيح المبني على مجرَّد فحص الامور ليس على الاغراض الشخصيَّة والاحكام السابقة والاوهام العمياء ! ؟ وكان الاجدر بك قبل محاولتك لتفسير معجزات يسوع المسيح المرويَّة في الاناجيل ان تصرّح قائلًا : « انا لا اصدّق وقوع ايِّ معجزة كانت في العالم ومن ثمَّ لا اصدّق بصحَّة الاناجيل » امَّا ان تصدّق بصحَّتها وتتنبي مرويَّاتها فذلك من اقوالك المتناقضة التي عوَّدتنا عليها واثبتناها في مقالة سابقة

الآن يسوغ لنا ان نستفتي القارئ اللبيب الذي اقناه حكماً بيننا وبين الكافر رنان ونطلب منهُ ان يحكم فيما لو كذبنا او بالغنا في قولنا ان طريقة رنان سطحيَّة وغير علميَّة بل صبيانية -على اننا لا نجتزئ بالنصوص السابقة التي يستطيع القارئ قراءتها في الاصل الفرنسي بل نزيد عليها نصوصاً اخرى تزيد رأينا في طريقة رنان تأييداً لا يترك زيادةً لمستزيد

الفصل الثاني : انكار رنان لظهورات السيد المسيح بعد موته

النص الاول : قال رنان :

ان مخيِّلة مريم المجدليَّة القديرة كانت العاملَ الجوهري في تلك الظروف (يعني ظروف قيامة يسوع الكاذبة على رأيه) فيا لقدرة الحب الالهيَّة ! (يريد حبَّ المجدليَّة للسيِّد المسيح) ويا للهبَة المقدسة التي وَهبَ فيها للعالمَ كلَّفتْ تلك المرأة المسوسة الهاً قائماً من بين الاموات!»

(راجع «حياة يسوع» ص ٤٤٩)

يا رنان ، اني لا اعجب لقدرة هيام للجدلية بفادينا الحبيب بل لفرط غباوتك ! افتزعم ، ايها الفيلسوف العظيم ، ان امرأةً محمومةً معتوهة (كذا) قادرةٌ ان تنشر في جميع انحاء العالم المتمدن الايمان الكاذب بقيامة السيد المسيح التي لا يزال في يومنا هذا — وبعد نحو عشرين جيلاً — يؤمن بحقيقتها نحو خمسمائة مليون من ارقى شعوب الارض؟ لعمري لو كان مثلُ ذلك الايمان كاذباً لَوَجب ان يعتبر كلُّ عقلٍ راجح ثباتَهُ معجزةً اعظم بدون قياس من قيامة المسيح التي تحاول انت انكارها باقوالك السفسطيَّة !

النص الثاني . قال رنان :

« كان من الضرورة ان يحدث ليسوع ما حدث لكل الرجال الذين استلفتوا انظار امثالهم . . . ان الموت امرٌ غير معقول حين يصيب نابغةً او صاحبَ العواطف السامية ، ولذلك فانَّ عامَّة الناس لا تصدق امكانَ مثل ذلك الخطأ من قبل الطبيعة »

(يخ يخ ، يا رنان ! بجقك ، قل لي ، اما صدق عامة الناس امكان اصابة الطبيعة اياك بسهم الردى ؟ فكيف امكن ذلك وانت نابغة النوابغ ؟ !)

« بناء على ذلك كان ايُّ شخص ثاقب العقل قادراً ، منذ السبت (يعني غدَ موت يسوع) على التكهُّن بعودة يسوع الى الحياة »

لله ما اسخف عقلك يا رنان ! اتصدق ان يسوع رجع الى الحياة ! ثم قل لي هل تكهَّن كل ثاقب العقل بقيامة اسكندر المقدوني او نابوليون الاول او العلَّامة باستور او الفيلسوف رنان من بين الاموات ؟ فلماذا لا ينطبق ذلك التكهن الَّا على شخص فادينا يسوع المسيح الذي سبق وبشَّر مراراً بقيامته ؟

« متى اجتمع اشخاص قد امتلأت عقولهم بعقائد مشتركة فيكفي ان يصرِّح احدُ المجتمعين برؤيته او سماعه شيئاً فائق الطبيعة ليراه ويسمعه الآخرون ايضاً »

اين اكتشفت ذلك الامر المدهش ، ايها الاستاذ المحترم ؟ ان انتظار شيء ما يُوجدُ ذلك الشيء ان كان قولك حقاً ، يا رنان ، فاني انتظر زيارتك لي بفروغ صبر فانَّ تَوقي شديد الى الاستضاءة بانوار طلعتك الميمونة ! فرجائي انك لا تخيبُ

« اثناء برهة سكوت مرَّت نَسمة على وجوه الحضور (يعني الرسل المجتمعين في علية صهيون) . ففي مثل تلك المواقف الجليلة يكفي مجرى الهواء او صرير نافذة او اي دويّ اتفاقي حدَثَ فيولِّد ايمان الشعوب الثابت على توالي الاجيال . (يا لعمق فلسفتك ، يا رنان ، بل

يا لشدّة مخرقتك !) وحين شمر الرُسُل بالنسمة خُيّل لهم انهم يسمعون اصواتاً . بل قال بعضهم انهم ميزوا الكلمة «شالوم» (العبرانيّة) التي معناها السلامة او السلام . لان يسوع كان يحيّيهم عادةً بتلك اللفظة ويُعلِمهم بها حضوره . والحالة هذه لم يبقَ مجالٌ لشكّهم في ان يسوع حاضرٌ في وسط اجتماعهم (كذا) . هذا صوته المحبوب وقد عرفه كلّ منهم . . . وعلى هذا النمط قد رسخ في اعتقاد الناس ان يسوع ظهر في مساء الاحد امام رسله المجتمعين . . . تلك هي حوادث ذلك النهار الذي نيط به مصير النوع البشري » (راجع كتاب رنان الذي عنوانهُ «الرسل»)

اسمح لي ان القي عليك سؤالاً ، ايها الاستاذ الفهامة : اراك تصف كيفيّة ذلك الظهور الكاذب كانك شاهده العياني . فأنّى لك مثل تلك الجسارة بل القحة التي ليس فيها ذرّة من البحث التاريخي الدقيق واستنطاق شهود الحادث انفسهم ؟ أفلعلّك اعلمُ من هؤلاء الشهود العيانيين بما شاهدوه وسمعوه ولمسوه باصابعهم في ذلك اليوم الذي لم يمحُ ذكرهُ كرورُ الاجيال ولن يمحوهُ ؟ كيف تدّعي ان « مرور نسمة» او « صرير نافذة » قد جعل الرسل يؤمنون بحقيقة ظهور السيد المسيح بينهم ، مع علمك اليقين بانهم لم يصدقوا رواية النساء اللواتي اكدن لهم حقيقة قيامته من بين الاموات بل لم يصدّقوا برؤيته بينهم الى ان دعاهم الى لمسه واكل امامهم وتكلّم معهم كلاماً طويلاً ؟ كيف تدّعي هذا الادعاء الصبياني مع علمك اليقين بان الرسل توما أبى تصديق زملائه الشاهدين له على حقيقة ظهور يسوع بينهم ، فلم يُسلّم بتلك الحقيقة الّا رغم انفه وبعد ان لمس باصبعه يدَي المصلوب ورجليه وادخلها في جراحة جنبه ؟ افهل بلغتْ بك قحتك وضربك صفحاً عن اثبت الشواهد التاريخية الى حدّ ان تنسب الى ذلك الرسول المُصرّ على انكاره قيامة السيد المسيح الايمانَ بحقيقتها استناداً الى مجرّد «صرير نافذة» او «مرور نسمة» ؟ وما قولك بظهورات السيد المسيح المتعدّدة على طريق عمواس وعند بحر طبريّة وعلى جبل الجليل قدّام خمسمائة شاهد وعلى جبل الزيتون ؟ ! الا اسكتْ ايها الملحد الوقح المنكر ضياء الشمس في الظهر فقد اعمتْك الاغراض الشخصيّة السفلى والشهوات الشائنة ! اسكت أيها المتطفّل على موائد التاريخ العلمي والفلسفة الراهنة فان محض تذرُّعك بتلك التلفيقات والتمويهات الصبيانية يكشف لنا فساد نيّتك بل وعجزك المطلق عن نفي قيامة السيّد المسيح الاله وظهوراته المتعددة للرسل وغيرهم ! لعمري قد استحقّت

بمكابرتك هذه وتأويلاتك الخرقاء واكاذيبك الدائمة ان يصفعك مواطنك المسيو دي لكُمب (de Lacombe) صفعةَ الازدراء والافحام حيث قال لا قضَّ فوه :

«انَّ الذين يؤثرون مثلنا ان يكونوا مؤمنين على ان يكونوا حمقى ويتشبثون بالله الجاجلة وبابا رومية ، يرتأون رأيَ بكال وبوسويه نابذين خرافات رنان نَبْذ النواة . فاقتنا بين معجزة ومعجزة (١ نختار التي تفوق العقل بدون إذلال ، ليس التي تناقض نواميس العقل الجوهريَّة وتطأها وطئًا . فامام الاولى يخرّ المرء على ركبتيه في حين انهُ يهزُّ كتفيه احتقارًا امام الثانية» [راجع مجلّة «المراسيل» الشهيرة (Le Correspondant, Avril, 1906)]

كفى بالنصوص المذكورة شاهدًا اكيدًا على ان طريقة رنان في درس المسائل التاريخية طريقة سطحية صبيانية غير علمية بل مشوبة في كثير من الظروف باعظم الشوائب نعني فساد النية والغرض الاعمى ومكابرة اثبت الحقائق والتذرع بضروب السفسطات والمواربات والمخادعات والاكاذيب . فلا بدع والحالة هذه ان قد صرّح الناقد العلّامة الشهير برونتيار (Brunetière) في احدى خطبه بانه « اخذ على نفسه الّا يعتبر قطُّ رنان بصفة عالم بل بصفة فتي يتلهّى بانواع الباحث (un artiste et un dilettante)

هكذا ايضاً قد طعن رنانَ مؤخرًا الكاتبُ الروائي الطائر الصيت رنه بازان (René Bazin) طعنةً نجلاء بقوله :

« ان مؤلفات رنان تخيّب القارئ . بل ان عبء تلك الخيبة لأثقل من ان تحمله جلادةٌ معتادة . لقد عاودتُ اختباري لعلمه في الايام الاخيرة فاعدتُ قراءة صحائف كثيرة لرنان مختلفة من هنا وهناك . فلم اجده ثابتًا الّا على امر واحد اعني بغضهُ المتيقّظ للكثلكة . اما في بقيّة الامور فلم اكد اصادف عندهُ سوى التقلّب ، وتناقض التصريحات ، والشكوك بالحقائق التي لا يختلف فيها اثنان ، والاحجام عن ابداء حكمهِ في الامور التي لا يستطيع تفسيرها »

يلوح لنا الآن اننا قد وفّينا انتقادنا على قيمة رنان العلمية حقَّهُ بما اثبتنا لهُ من الاقاويل السفسطيَّة المتناقضة على اننا لا نرى خاتمة اجدر بهذا البحث المفيد من ان

---

١) قد عنى الكاتبُ ان نشأة الايمان بقيامة السيّد المسيح وفقًا لخرافات رنان ، هي في بابها معجزة حقيقية بدليل ما اكسبتها المطلقة لكل نواميس التاريخ وعلم النفس بل لنواميس العقل نفسه

نترجم الصفيحة الرائعة التي خطّها هو نفسهُ في آخر كتابه الحافل بالترّهات والاكاذيب بقصد انكار الوهية السيّد المسيح فهذه الصفيحة وحدها تنقض كلّ افتراءاته السابقة قال يخاطب فادينا الالهي:

« أرقُدِ الآن في مجدك ايها المبكر الشريف . لقد تمّ عملك وتأسّستْ ألوهيتك . فلا تخشى بعد ذلك ان ترى اغبارَ صَرْحِ ساعيك بسبب خطأ بانيهِ . فلقد اصبحتَ الى ابد الدهور خارجاً عن حدود الزوال وتشاهدُ من اعالي السكينة الالهيّة نتائج اعمالك اللامتناهية قد اشتريتَ الخلود الكامل بثمن بضع ساعات من الآلام لم تقدر ان تمسّ نفسك العالية وسيدين لك العالمُ الافاً من الاعوام . انت العلَم الذي تتناقص امامهُ ! بل انت الشعار الذي سيحمّى حوله وطيسُ اشدّ المعارك ! انت في ايّامنا هذه حيٌّ ومحبوبٌ الافَ اضعاف زيادةً على ما كنت حيّاً ومحبوباً في ايّام مرورك على الارض . فوالحالة هذه ستُضحي حجرُ الزاوية بصرح البشرية الى حدّ انّ من يتزع اسمك من هذا العالم فانه يهزّ اركان العالم ! ولَنْ يميز الناس ابداً بينك وبين الله . فتسلّك ، بعد انتصارك التامّ على الموت ، ذلك الملكوت الذي سيبنيك فيه الساجدون لك على توالي الاجيال السائرون على الطريق السلطانيّة التي مهّدتها لهم »

لعمري ما أثبت واحقّ الوهيّة فادينا الجليل حيث شهد عليها الكافر رنان رغم انفه تلك الشهادة الواضحة الفتّانة وذلك في خاتمة كتابه الذي لم يقصد به سوى افكارها ودكّ اركانها (١ !

---

١) قد مات في اوائل الحرب الكبرى موت الابطال والمسيحة بيده في ٣٢ اب ١٩١٤ احد حفدة رنان ، نعني الليوتنان إرنست بْسيكاري (Psichari) وعمره ٣٠ عاماً وقد عقد النيّة بعد اهتدائه الى الكثلكة على الانتظام في سلك الاكليروس فحالَ موتهُ على ساحة الشرف دون ذلك المقصد النبيل . وكان ذلك الشاب قد سالت في عروقه دماء جدّه الكافر ، ونشأ على افكاره وهو يعتبرهُ اشدّ الاعتبار والاحترام له . على انه ، حين شبّ وعَرَكَ الحياة ، لم يلبث ان شعر بانه قد ضلّ سواء السبيل ! فقامى الاماً فادحة في طلب الحقيقة ولم يهتدِ اليها الاّ باهتدائه الى الكثلكة . فشهدَ يومئذٍ امام العالم هذه الشهادة البديعة : « لقد الجأتني الضرورة الى التذهّب بمذهب جدودي ضد مذهب والدي وجدّي (رنان) ، وشتّ ما اهول ما كان قتالي الباطني ! على انّ النعمة الالهيّة قد اثّرت على قلبي فعرفتُ حقيقة المسيحيّة وتبنيتها بشجاعة » . لعمري ان سنطات رنان وعشرات كتبه المحشوة بالاكاذيب هيهات ان ترجّح بميزان العقل على شهادة حفيده التابثة رغماً من سذاجتها وايجازها !